

قبساتُ في المعرفة الحسينية

دروسُ في معرفة الإمام

قبساتٌ في المعرفة الحسينية

دروسٌ في معرفة الإمام

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

ترجمة وتقرير

علي الهادي مشلب

© جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-227-6

[٢٠٢١ م - ١٤٤٣ هـ]



دار المعارف الحكيمة
Dar Al maaref Al hikmah

العنوان: لبنان - بيروت - سان تيريز - سنتر يحفوفي - بلوك c - ط ٣
تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٢١٩١ - mail: almaarf@shurouk.org

تصميم:

زينب ن. ترمس

إخراج فني:

عباس عبد النبي درويش

طباعة:







- ٩..... مقدمة الناشر
- ١٥..... مقّمة
- ١٧..... القبس الأول: في مفهوم الزيارة ومراتبها
- ١٩..... مفهوم الزيارة وأبرز مصاديقه
- ٢١..... مراتب الزيارة
- ٢٤..... معيارٌ آخر لاختلاف مراتب الزيارة
- ٢٧..... القبس الثاني: في تأثير الزيارة وأهميتها
- ٣٠..... أدنى مراتب الزيارة
- ٣٢..... أصلان أساسيان لفهم تأثير الزيارة
- ٣٥..... الحكمة وراء الحثّ على الزيارة
- ٣٩..... القبس الثالث: في مراتب معرفة الإمام (عليه السلام)
- ٤١..... كلامٌ عامٌّ في مراتب المعرفة
- ٤٢..... في مراتب معرفة الإمام عليه السلام
- ٤٥..... المعرفة بالمقام التكويني للإمام المعصوم عليه السلام
- ٥١..... القبس الرابع: في المقام التكويني للإمام (عليه السلام)



٦٥.....القبس الخامس: في طرق اكتساب المعرفة بالإمام.....

٦٨.....أولاً: طرق اكتساب المعرفة بالمقام التشريعي للإمام.....

٦٩.....ثانياً: طرق اكتساب المعرفة بالمقام التكويني للإمام.....

٧٩.....القبس السادس: في الطريق الأمثل لاكتساب المعرفة بالإمام (عليه السلام).....

٨١.....ضرورة التمييز بين الكرامة وما سواها من الأفعال الخارقة للعادة.....

٩١.....القبس السابع: في العلاقة بين المعرفة والحب.....

٩٣.....تقديم في الفعل الاختياري للإنسان.....

٩٤.....تفصيل الكلام في الدافع.....

٩٧.....بين المعرفة والحب.....

٩٩.....العوامل المؤثرة في الدوافع.....

١٠٣.....القبس الثامن: في طرق اكتساب حب الإمام والارتقاء به.....

١٠٥.....أنحاء الحب.....

١٠٩.....طرق اكتساب الحب والارتقاء به.....

١١٥.....القبس التاسع: في لزوم المواءمة بين المعرفة والحب.....

١١٨.....إمكان تحقق الحب دون تحقق المعرفة.....

١١٩.....إمكان تحقق المعرفة دون تحقق الحب.....

١٢١.....حب الإمام والمعرفة به لكن لا بوصفه إماماً.....

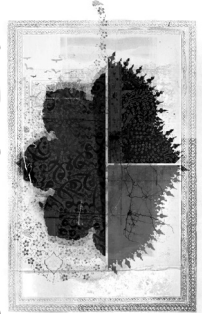
١٢٥.....القبس العاشر: في أن المعرفة والحب مقدمتان للطاعة.....

١٢٨.....المراتب الضعيفة من المعرفة والحب.....

١٣١.....حال الذين خلطوا العمل الصالح بالعمل السيئ.....

مقدمة الناشر

من بين العناوين التي يمكن لذهن الإنسان أن يحشدها عند التأمل في العوامل التي تساهم في تقرب العبد إلى ربه سبحانه، تتربع مقولة المعرفة على عرش الأولوية، وتنفرد بكونها المدخل الأساس الذي لا بد منه للإنسان كي تتحقق فيه حقيقة العبودية، ويصل تاليًا إلى درجات القرب الإلهي، وهو الهدف الذي لأجله خلق الله الخلق وأوجدهم.



فمع تسليمنا بكون العبودية المطلقة لله أسمى غايات الخلق، كما دلّ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، فلا بد لنا من التسليم أيضًا بكون سلوك طريق العبودية متوقفًا على المعرفة بمنتهى هذا السلوك وملتق هذه العبودية، وهو الله سبحانه. ولهذا، كانت معرفة الله سبحانه أوجب الواجبات وأول مطلوب لله من العباد، كما بين مولى الموحدّين وأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «أول الدين معرفته»^(٢)، وكما ورد عن سيد الشهداء عليه السلام حيث قال: «أيها الناس إن الله عزّ وجلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبده، فإذا عبده

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره، الخطبة ١.



استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه»^(١)، ولهذا كان ملاك الإيمان سلامة الاعتقاد وصحته، أي أن يعرف الإنسان ربّه ويؤمن به، لا حسن السلوك وصلاح الأعمال مع أي اعتقاد أتفق.

فمن هذا كله يُستشف أن الله يريد من العباد أن يعرفوه، وأن سلوك طريق سعادتهم وحظوتهم عنده ينحصر بسلوكهم طريق معرفته أولاً. وفي الإطار عينه يندرج ما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام من الدعاء: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ»^(٢).

وفي سياق توفير العناصر اللازمة لإتمام هذا الهدف العظيم وتكميل الصورة، آلى الله على نفسه أن لا يترك الإنسان في هذا الغمار وحيداً دون دليل أو مرشد، فوهبه، من جهة، العقل الكفيل - إذا ما ترافق مع قلب سليم وفطرة نقية - بإرشاد الإنسان إلى بارئه وتعريفه به، وأرسل إليه، من جهة أخرى، الرسل الهداة الموكّلين بمهمة هداية العباد وسوقهم إلى معرفة بارئهم ومعرفة سبيل تحقيق سلطانه في الأرض من خلال بيان أحكامه في الحوادث كافة.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة، شهد التاريخ البشري بمختلف محطاته ظهور الأنبياء والأوصياء في بقاع الأرض كافة، وقد دعا كلٌّ منهم إلى معرفة الله وعبادته وفق ما تناسب مع قابليات واستعدادات أهل زمانه، فكانت الشرائع السماوية تتعاقب الواحدة تلو الأخرى، وتتكامل مع مرور الزمن بحيث تضيف كل شريعة عناصر كمال على سابقتها، حتى وصل الأمر إلى خاتم الرسل وسيدهم محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله، الذي بعثه الله

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٢٣، الصفحة ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، الجزء ٩٢، الصفحة ٣٢٦.

بأتم الشرائع وأكمل الرسالات، وفرض على الناس جميعاً اتباعه والاقتراء بسنته، وجعل الإيمان بنبوته وبولاية أوصيائه من الأئمة المعصومين عليهم السلام شرطاً من شروط الإيمان وأصلاً من أصول الاعتقاد.

ولكن الكلام لا يتم إلا بالعودة إلى عنوان المعرفة، إذ الكلام على الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وبإمامة أوصيائه عليهم السلام لا يستقيم دون فرض معرفة النبوة والإمامة من حيث المبدأ والمفهوم، ومعرفة النبي والإمام من حيث التشخيص والمصدق.

وعليه، تصبح معرفة الإمامة - لجهة المفهوم والمصدق - مقدمة ضروريةً لتحقيق المعرفة بالله، ومن ذلك تكتسب أهميتها وضرورتها في حياة كل إنسان مؤمن، ويصبح من النافل القول: كلما كانت معرفة العبد بإمامه أتم، كانت معرفته بربه أتم. وعليه، فعلى الإنسان أن يعمل دائماً على الارتقاء بهذه المعرفة.

هذا الكتاب

تدور مطالب هذا الكتاب في فلك العنوان المطروح أعلاه، وهو «معرفة الإمام»، وهو يحوي مجموعة دروس عاشورائية لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي رحمته الله حول هذه المسألة، كان ألقاها في شهر محرم الحرام من العام ١٤٤٢ هـ، حيث كانت حسينية مصباح الهدى المجازية قد أقامت مجلساً عاشورائياً بصورة مجازية في الأيام العشرة الأوائل من هذا الشهر بعد صلاتي الظهر والعصر، واشتمل المجلس على درس يومي لسماحة الشيخ رحمته الله، وقد حملت هذه الدروس عنوان «المعرفة الحسينية».



وكما هو معلوم، فالعام ١٤٤٢ هـ هو العام الذي سلّم فيه الشيخ وروحه الطاهرة إلى بارئها، فهذه الدروس تعتبر آخر آثار الشيخ العلمية، وبهذا، تكون مشيئة الله سبحانه قد تعلّقت بأن يختم الشيخ حياته المباركة، التي أمضاها في خدمة أهل البيت عليهم السلام وبيان علومهم وشرح كلماتهم، بتكريس الرابطة معهم عليهم السلام وخصوصاً سيد الشهداء عليه السلام، وهو لعمرى خير ما يرجو العبد الموالي أن يختم الله عمره عليه.

وانطلاقاً مما وجدناه من ضرورة في توفير هذه المادة العلمية المهمة بين أيدي القراء من أهل الولاية والعشق لسيد الشهداء عليه السلام، وبعد استقصائنا وعلمنا أن هذه الدروس لم يتم تقريرها ونشرها بلغتها الأصلية لنقوم بترجمتها، أقدمنا بدورنا وحملنا على عاتقنا مسؤولية القيام بهذه المهمة المباركة، فشمرنا عن ساعد الجدّ وبذلنا كلّ جهد ممكن لإتمام هذا العمل وإصداره في شهر محرم الحرام من العام ١٤٤٣ هـ. وقد كانت مراحل العمل على هذا الكتاب على الشكل التالي:

- ١- سماع الدروس وتفريغها بلغتها الأصليّة دون أي تعديل.
- ٢- ترجمة الدروس ترجمةً حرفيّةً دقيقةً دون تعديل.
- ٣- تقرير الدروس بلغة علميّة تناسب اللغة البحثيّة التي تختلف عن اللغة الخطابيّة، وقد شملت هذه المرحلة جملة تعديلات هي:
 - ٣.أ- ترتيب المطلب المطروح في كل درس بحيث يأخذ نسقاً بحثيّاً متّسقاً، فتم نقل بعض الجمل والفقرات من مواردها إلى موارد أخرى أوفق مع ضمان تسلسل الأفكار المطلوب.
 - ٣.ب- حذف التكرار والزوائد التي لا تفيد المطلب مزيد إفادة.

٣.ج- تعديل صياغة العبارات من صياغة تنسجم مع الخطابة إلى صياغة تنسجم مع الكتابة.

كل ذلك مع الالتزام التام بما ورد في كلام الشيخ رحمته الله، بحيث لم تُضَف في عملية التقرير أي عبارة أو فكرة غير منسجمة مع ما أورده الشيخ رحمته الله أو غريبة عما طرحه.

٤. إخضاع الدروس لقراءة ثانية شملت ما يلي:

٤.أ- إجراء التصحيحات اللغوية والإملائية اللازمة.

٤.ب- إضفاء بعض التعديلات على عبارات الكتاب بما يتناسب مع مزاج قراء العربية.

٤.ج- تزويد المباحث المطروحة في كل درس بعناوين فرعية من شأنها أن تعين أكثر على تنظيم البحث وترتيبه.

٥. إخضاع النص لقراءة أخيرة لم تشمل أي تعديلات، كان الهدف منها الاطمئنان إلى سلامة المتن ودقة العبارة.

ونحن إذ نشيد بمضمون الكتاب ونثني على كل ما ورد فيه، نسأل الله أن يقبل منا ما بذلناه على ما فيه من قصور أو تقصير، وأن تشملنا عناية صاحب هذا الشهر، مصباح الهدى وسفينة النجاة.

ولا يفوتنا في الختام أن نشكر كل ما ساهم في إخراج هذا الكتاب على ما هو عليه، لا سيما الأخ الفاضل مقرّر الدروس ومترجمها - جزاه الله خيرًا - على ما بذل من جهد حثيث في تدوين المطالب ببيان سلس ودقيق؛ وأن نسأل الله سبحانه لفقيه الأمة الكبير، صاحب هذا الكتاب، الرحمة والمغفرة وعلو الدرجات، وأن يحشره مع من كان يتولّى، وأن

يجزيه خير الجزاء عنّا وعن كل من انتفع وسينتفع من بحر علومه إلى يوم الدين، إنه سميع مجيب.



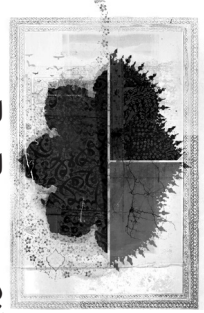
إدارة التحرير

دار المعارف الحكيمة

٢٢ ذو الحجة ١٤٤٢ هـ



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ.



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى الْأَزْوَاجِ الَّتِي حَلَّتْ
بِفَنَائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى
الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ
الْحُسَيْنِ.

سنسعى في هذه الوريقات - وبالتوسل بعناية أهل البيت صلوات
الله عليهم أجمعين، وبسيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه
وعلى آبائه وأبنائه المعصومين) على وجه الخصوص، وبمناسبة حلول
هذه الأيام الأليمة المرتبطة به، ولكي لا نكون من المحرومين من أجر
خَدَمَتِهِ ﷺ والمتوسلين بعنايته والتمسكين بولايته - إلى تقديم بحثٍ
مختصرٍ وموجزٍ يرتبط بهذه الأيام، لعله (صلوات الله عليه) ببركة هذا
العمل المتواضع يُلقى نظرةً عنايةً ورأفةً علينا وعلى ديانا وعاقبتنا وحياتنا
الأبدية.



وحيث إنَّ كلَّ ما يمكن أن يُقال في حقِّ سيِّد الشهداء عليه السلام قليلٌ، ولا يوفي حقَّ الخدمة، خاصَّةً بالنسبة إلى أمثالنا من المقصِّرين في تأدية هذا الحقِّ العظيم وإحياء عزاء سيِّد الشهداء والذين لم ينالوا سوى اليسير من بركات ذلك التوفيق، فلا يُنتظرُ أن نقدِّمَ الشيء الذي يستحقُّ التوجُّه في مقام الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام، ولكننا في جميع الأحوال، سوف نستعرض بضع قبساتٍ مرتبطة بهذا الإمام العظيم، ضمن المقدار الذي يوفِّقنا الله لتأديته، وبقدر ما تشملنا عناية أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، لعلنا نحظى بعذرٍ على تقصيرنا عند سيِّد الشهداء، وتنازلنا نظرة عناية منه، كيف لا، وباب الحسين عليه السلام واسعٌ ومُترعٌ؟ ومن هنا فإننا نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا لورودِ هذا الحوض المبارك والتزوُّدِ من معين عنايات أهل البيت عليهم السلام لدنيانا وآخرتنا.